

أسباب الخشوع في الصلاة

تأليف

عبد الهادي بن حسن وهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فإنَّ الله تعالى قد عظَّم الصلاة في القرآن، وعظَّم أمرها وشرَّفها، وشرَّف أهلها، وخصَّها

بالذكر من بين الطاعات كلها في مواضع من القرآن كثيرة، وأوصى بها خاصة.

والصلاة: آخر ما أوصى به النبي ﷺ أمَّته عند خروجه من الدنيا. وهي آخر ما يذهب من الإسلام. وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من عمله.

إنَّ الصَّلاةَ صلةٌ ولقاءٌ بين العبد والرب. فهي أفضل الأعمالِ، وعمود الدين، ونور في الدنيا والآخرة، وعونٌ في المهمات.

ولقد «كان رسول الله ﷺ إذا حزبهُ

أمر فزع إلى الصلاة»[1]، وما يزال هذا الينبوعُ الدافقُ في متناولِ كلِّ مؤمنٍ يريدُ زاداً للطّريقِ.

وإنَّ المقصودَ الأعْظمَ من الصَّلاة وروحها الخشوعُ، وهو: حضورُ القلبِ فيها بين يدي الله تعالى محبَّةً له وإجْلالاً وخوفاً منْ عقابهِ، ورغبةً في ثوابهِ، مسْتحْضراً لقرْبهِ، فيسكن لذلك قلبه، وتطْمئنُّ نفسهُ، وتسْكنُ حركاته، متأدباً بين يدي ربِّه، مستحْضراً جميعَ

(١) رواه أبو داود (١٣١٩)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (١١٧١).

ما يقولهُ ويفْعَلُهُ في صلاتِهِ، منْ أولها إلى آخرها، فتزولُ بذلك الوساوس والأفْكار.

وهذا أمرٌ تهاون به النَّاس في هذه الأيام. فكثيرٌ من النَّاسِ من حين ما يدخل في الصلاة، يبدأ قلبهُ يتجولُ يميناً وشمالاً في التفكير والهواجس. ولهذا تجده يخرج من صلاته، وما استنارَ بها قلبه ولا قرَّت بها عينه، ولا انشرحَ بها صدرهُ ولا قوي بها إيمانهُ.

ولمَّا كان الأمر بهذه الخطورة، جمعتُ هذه القطوف الدانية تذْكيراً بالخشوع وحثاً على طلبه والقيام

بحقِّهِ، راجياً من الله تعالى أنْ ينْفعني بها أولاً، وأنْ ينفعَ بها منْ يقرؤها من المسلمين. إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

الراجي عفو ربِّه
عبد الهادي بن حسن وهبي[1]

(١) بيروت ـ لبنان. ص.ب ١٣/٦٠٩٣ شوران.
- هاتف ٠٣/٦٢٦٧٨٧
- فاكس: ٠١/٧٩١٠٥١
- موقع الإنترنت: WWW.asseraj.com
- البريد الإلكتروني:
asseraj@hotmail.com

أسباب الخشوع في الصلاة

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢].

فلا يرجو الفلاحَ إلَّا الخاشعون. جعلنا الله منهم.

وأصل الخشوع: هو: لين القلب ورقَّته وسكونه وخضوعه وانكساره، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له(١).

(١) مدارج السالكين (ص٤٣٩).

ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة: «... **اللهمَّ لك ركعت، وبك آمنتُ، ولكَ أسلمتُ، خشع لك سمعي وبصري ومخِّي وعظمي وعصبي...**»(١).

ولذلك كان رسول الله ﷺ يستعيذُ بالله من قلبٍ لا يخشع.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تَّشبع، ومن دعوةٍ لا تُستجاب**»(٢).

(١) قطعة من حديث رواه مسلم (٧٧١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٢).

وأول ما تفقد هذه الأمَّة الخشوع؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**أولُ شيءٍ يُرفَعُ من هذه الأمَّة الخشوعُ، حتى لا ترى فيها خاشعاً**»(١).

وهذا ـ والله أعلم ـ يعود لسببين:

الأول: عدم تذكير الدعاة وطلبة العلم النَّاس بالخشوع في الصلاة.

الثاني: كثرة الفتن المرئية والمسموعة في هذا الزمان العصيب.

(١) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٥٧٩)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٢٥٦٩).

ولكن ما هي الأسباب التي تعين على الخشوع؟

السبب الأول: الاستعداد للصلاة قبل دخول الوقت. وهذا يكون بعدة أمور:

الأول: إسباغ الوضوء:

كلُّنا يتوضأُ إذا أرادَ الصلاة، لكن أكثر الأحيان يريد الإنسانُ أنْ يقومَ بشرط العبادة فقط، وهذا لا بأسَ بهِ، ويحصلُ به المقصود، لكن هناك شيء أعلى وأتم:

أولاً: إذا أردتَ أن تتوضأ استشعر أنَّك ممتثلٌ لأمر الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ

﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة: ٦]، حتى يتحقق لك معنى العبادة.

ثانياً: إذا توضأت استشعر أنَّك متبع لرسول الله ﷺ، فإنَّه قال: «**من توضأ نحو وضوئي هذا، ثمَّ صلَّى ركعتين لا يحدِّثُ فيهما نفسهُ، غُفر لهُ ما تقدَّمَ من ذنبه**»[1]. حينئذ يكون الإخلاص والمتابعة.

ثالثاً: احتسب الأجر على الله عزَّ وجلَّ بهذا الوضوء، لأنَّ هذا

(١) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦).

الوضوء يكفِّر الخطايا، فتخرج خطايا اليد مع آخر قطرةٍ من قطرات الماء بعد غسل اليد، وهكذا البقية.

هذه المعاني الثلاثة العظيمة الجليلة أكثر الأحيان نغفل عنها[1].

الثاني: تطييب رائحة الفم والأسنان:

إنَّ تطييب الفم بالسواك، فيه التهيؤ للوقوف بين يدي الله تعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لولا أنْ أشُقَّ على أمَّتي ـ أو**

(١) شرح الأربعين النووية (ص٢٢٩)، للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.

على النَّاس ـ لأمرتهم بالسِّواك معَ كلِّ صلاةٍ»[1].

الثالث: التزيُّن للصلاة:

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]. فأمر الله تعالى أن نتزيَّنَ ونتجمَّل عند ملاقاتهِ سبحانه وتعالى والوقوف بين يديه، وإذا كان الإنسانُ يستحيي أنْ يقابلَ مَلِكاً من الملوكِ بثيابٍ رثةٍ، أو نصف بدنه ظاهر، فكيفَ لا يستحيي أن يقفَ بين يدي ملك الملوك سبحانه وتعالى بثيابٍ غير

(١) رواه البخاري (٨٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٢).

مطلوب منه أن يلبسها؟!![1].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلَّى أحدكم فليلبس ثوبيه، فإنَّ الله أحقُّ من تُزُيِّنَ له**»[2].

السبب الثاني: أنْ يستحضر العبدُ أنه واقف بين يدي الله تعالى، وأنَّه يناجيه.

لو أنَّ أحداً من النَّاسِ حَصَلَ لهُ مقابلة بينهُ وبين الملك خمس مرات

(١) الشرح الممتع (١/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠).

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، وصححه الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (١٣٦٩).

باليوم، لعُدَّ ذلك من مناقبه ولفرح بذلك.

أنت تناجي ملك الملوك في اليوم خمس مرات على الأقل، فلماذا لا تفرح بهذا؟! احمد الله على هذه النعمة وأقم الصلاة[1].

أنتَ لو وقفت بين يدي ملك من ملوك الدنيا يناجيك ويخاطبك، لو بقيت معه ساعتين تكلمه لوجدت ذلك سهلاً.

يمكنُ لو تقفُ على قدمينِ ولا تنتقلُ من ركوعٍ إلى سجودٍ إلى

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٤٢).

جلوسٍ، وتفرحُ أنَّ هذا الملك يكلِّمك، فكيفَ وأنتَ تناجي ربَّكَ الذي خلقك، ورزقك، وأمدك، وأعدك، تناجيه وتهرب هذا الهروب[1].

عن أبي هريرة ﵁ قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظهر، فلما سلَّم، نادى رجلاً كان في آخر الصُّفوفِ، فقال: «**يا فلانٌ، ألا تتقي اللهَ، ألا تَنظرُ كيف تصلِّي؟ إنَّ أحدكم إذا قام يُصلِّي إنَّما يقوم يناجي ربَّه، فلينظر**

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٧١).

كيف يناجيه...»[1].

وَقوله ﷺ: «**إنما يناجِي ربَّه**» إشارةٌ إلى أنَّه ينبغي له أن يستحيي من نظرِ اللهِ إليه واطِّلاعِهِ عليه، وقربه منه، وهو قائمٌ بين يديه يناجيه؛ فلو استشعرَ هذا، لأحسنَ صلاتَه غايةَ الإحسانِ، وأتقنها غايةَ الإتقانِ[2].

وعن البياضيِّ ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ المُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ، فلينظر**

(١) أخرجه ابن خزيمة (٤٧٤)، وحسنه الألباني ﵀ في تعليقه على «صحيح ابن خزيمة» (١/ ٢٤١).

(٢) فتح الباري (٣/ ١٤٩)، لابن رجب الحنبلي ﵀.

بِمَا يُنَاجِيهِ به»[1].

لا بدَّ من مراقبةِ الله تعالى ليستقيمَ أمرُ الصلاةِ، لا بدَّ أنْ نضعَ الدنيا وراءَ ظهورنا، وماذا لو علم الشخصُ أنَّ كلماتِهِ مسموعةٌ، وأنَّها بالغةٌ السلطان لا محالةَ، ماذا سيقول؟ وكيفَ يتكلَّمُ؟ ألا تجدهُ يَزِنُ الحروفَ والكلماتِ؟ فكيفَ بمنْ سيمثُلُ أمامَ السميعِ البصيرِ العليم، الذي لا تخفى عليه خافية؟[2].

ولا يزال العبدُ يجاهدُ نفسهُ،

(١) رواه مالك (١٧٤) بسند صحيح.

(٢) الصلاة (ص١١)، للشيخ حسين العوايشة حفظه الله تعالى.

ويجتهد ليتحقق بهذا المقام العالي.

السبب الثالث: قطعُ الحركة والعبث وملازمة السكون.

عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: خرجَ علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «**ما لي أراكم رافعي أيديكم، كأنَّها أذنابُ خيلٍ شُمُسٍ؟ اسْكُنُوا في الصلاة**»(١).

فقوله ﷺ: «**اسكنوا**» يقتضي السكون في كلِّ فعلٍ من أفعال الصلاة.

فكثيرٌ من المصلين لا تسكنُ جوارحه، نجده يعبثُ بيديه أو رجليه

(١) رواه مسلم (٤٣٥).

أو عينيه أو رأسه، يحرِّكُ يدهُ ينظرُ إلى ساعتهِ؛ يعبثُ في لحيته، يقدِّمُ رجلَهُ ويردُّها، يرفعُ بصره إلى السماءِ. ورفعُ البصرِ إلى السماءِ في الصلاة ينافي الأدب مع الله، ولذلك كان حراماً وحذَّرَ منه النبي ﷺ تحذيراً بالغاً، وقال فيه قولاً شديداً(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَيَنْتَهِيَنَّ أقوامٌ عن رفعهم أبصارَهم، عندَ الدُّعاءِ في الصلاة، إلى السَّماءِ؛ أو لَتُخْطَفَنَّ أبصارُهم**»(٢).

(١) الضياء اللامع (ص٣٩٩)، للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.
(٢) رواه مسلم (٤٢٩).

فلمَّا كان رفعُ البصر إلى السماءِ ينافي الخشوع، حرَّمه النبي ﷺ وتوعَّد عليه(١).

السبب الرابع: أن يستحضر العبد أنَّ الله قريب منه يراه ويسمعه.

عَن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى بُصَاقاً فِي جِدَارِ الْقِبْلَةِ فَحَكَّهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إلى الصَّلاة، فَإِنَّ الله قِبَلَ وَجْهِهِ، فَلَا يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِه**»(٢).

ومقصودُ النبيِّ ﷺ بذكر هذا أن

(١) القواعد النورانية (ص٧٨).
(٢) رواه البخاري (٤٠٦ و٧٥٣ و١٢١٣ و٦١١١)، ومسلم (٥٤٧).

يستشعرَ المصلِّي في صلاتِه قربَ اللهِ منه، وأنَّه بمرأى منه ومسمعٍ وأنه مناجٍ له، وأنَّه يسمعُ كلامَه ويردُّ عليه جوابَ مناجاتِه له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: قَسَمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأَلَ. فإذا قال العبدُ: الحمد لله ربِّ العالمين، قال الله تعالى: حَمِدَني عبدي. وإذا قال: الرحمٰن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجَّدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا**

بيني وبين عبدي ولعبدي ما سألَ. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيمَ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[1].

أفتجدُ أيها المسلمُ صلةً أقوى من تلكَ الصلة، يجيبك ربُّكَ على قراءتك آيةً آيةً، وهو فوق عرشه وأنتَ في أرضهِ، عنايةً بصلاتك وتحقيقاً لِصلاتكَ[2].

ومع ذلكَ فالكثيرُ منَّا في هذه

(١) رواه مسلم (٣٩٥).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٤٠).

المناجاة معرضٌ بقلبهِ، تجده يتجول يميناً وشمالاً وهو يتذكَّرُ مشاريعهُ؛ كم ربح؟! وكم خسر؟! يتذكَّرُ ماذا أعطى؟! وماذا أخذ؟! يفكِّرُ أين سيذهبُ اليومَ؟! وماذا سيفعل؟! مع أنَّه واقفٌ بين يدي الله ﷻ، يناجي من يعلم ما في الصدورِ. وهذا من جهلنا.

السبب الخامس: إحضار القلب فيها وعدم انشغاله بهموم الدنيا وأعمالها، وأن يُقبِلَ بقلبه على الله عزَّ وجلَّ، ولا يشتغلَ بغير صلاته.

والخشوعُ في الصلاةِ إنَّما يحصلُ لمنْ فرَّغَ قلبهُ لها، واشتغلَ بها عمَّا عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذٍ

تكونُ لهُ راحةً وقرةَ عينٍ، كما قال النبي ﷺ: «**حُبِّبَ إليَّ النِّساء والطِّيبُ، وجعلت قرَّةُ عيني في الصلاة**»[1].

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال رجلٌ: ليتني صليت فاسترحت، فكأنَّهم عابوا عليه ذلك. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**يا بلالُ أقمِ الصلاة، أرحنا بها**»[2].

(١) رواه النسائي (٣٩٤٠)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن النسائي» (٣٦٨١).

(٢) رواه أبو داود (٤٩٨٥)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٧١).

وعَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسولُ الله ﷺ: «**مَا مِن مُسلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصلِّي رَكعَتَينِ مُقبِلٌ عَلَيهِمَا بِقَلبِهِ وَوَجهِهِ، إِلَّا وَجَبَت لَهُ الجَنَّة**»[1].

ولهذا جاء النهي عن الالتفات في الصلاة، وهو نوعان:

أحدهما: التفات القلب عن الله ﷻ بأن ينصرف إلى الدنيا وأشغالها، ولا يتفرَّغ لربه تعالى.

النوع الثاني: الالتفات بالنظر يميناً وشمالاً، والمشروع قصرُ النظرِ على

(١) رواه مسلم (٢٣٤).

موضعِ سجودهِ لأنَّ ذلكَ من لوازمِ الخشوعِ، ويقطعُ عنه الاشتغالَ بالمناظرِ الَّتي حوله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن التفات الرجل في صلاته، فقال: «**اخْتلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشيطانُ مِن صَلاةِ العَبْدِ**»[1].

وعن الحارث الأشعريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**..وإنَّ الله أمركم بالصَّلاةِ فإذا صليتُمْ فلا تلتفتوا؛ فإنَّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفتْ**»[2].

(١) رواه البخاري (٧٥١ و٣٢٩١).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وصححه =

وحقيقٌ لمن علمَ أنَّ الله تعالى مقبلٌ عليهِ، وأنَّهُ قِبَلَ وجهه أنْ يخشعَ ولا يلهو، ولا يلتفت، فيستحي أن ينظر إليهِ وهو لاهٍ عنه.

«ومثَلُ منْ يلتفتُ في صلاتهِ ببصره أو بقلبهِ مَثَلُ رجلٍ قد استدعاهُ السُّلطانُ، فأوقفَهُ بينَ يديه، وأقبلَ يناديه ويخاطبهُ، وهو في خلالِ ذلكَ يلتفتُ عَنِ السُّلطانِ يميناً وشِمالاً، وقد انصرفَ قلبهُ عن السُّلطانِ، فلا يفهمُ ما يخاطبهُ به؛ لأنَّ قلبهُ ليسَ حاضراً

= الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٢٢٩٨).



معهُ، فما ظنُّ هذا الرجلِ أن يفعلَ به السلُّطانُ؟! أفليسَ أقلُّ المراتبِ في حقِّهِ أن ينصرفَ من بين يديه ممقوتاً مبعداً، قد سقط من عينيه؟!»[1].

السبب السادس: ذكر الموت:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذْكُر الموتَ في صلاتك، فإنَّ الرجلَ إذا ذكرَ الموتَ في صلاته، لحَرِيٌّ أنْ يُحسنَ صلاتَه، وصلِّ صلاة رجلٍ لا يظنُّ أنَّه يصلِّي صلاةً غيرها...**»[2].

(١) الوابل الصيب (ص٣٥ ـ ٣٦).

(٢) رواه الديلمي في «الفردوس» (١٧٥٥)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٨٤٩).

انظروا ـ يرحمني الله وإيَّاكم ـ إلى صلاتنا، أهي حسنة أم لا؟

ليس من العجبِ ألَّا ترى الحُسنَ والإتقانَ فيها؛ ذلك لأنَّ ذِكْرَ الموت فيها ميِّت أو شبه ميِّت!

لا ينبغي لنا أبداً أن ننسى قوله ﷺ: «**فإنَّ الرَّجل إذا ذكر الموت في صلاته، لحريٌّ أنْ يُحْسِنَ صلاتَه**».

ألا نفهم من ذلك أنَّ الرجلَ إذا لم يذكر الموتَ في صلاتِه لجديرٌ ألَّا يحسنها؟!.

لقد أمر رسول الله ﷺ المسلمَ أنْ يذكرَ الموتَ في صلاته؛ ذلكَ لأنَّه سببٌ في تحسينِ الصّلاة، فإنَّ للموتِ

رهبةً في النّفوس، وبه خواتيمُ الأعمالِ، وما بعدَهُ أشدُّ رهبةً وأكثرُ تخويفاً، فأينَ المفرُّ من ضغطةِ القبرِ؟ وماذا سيكون جوابنا حينَ نُسأَلُ في القبرِ؟ ثم إنَّنا لا نعرفُ أين مصيرنا، أإلى جنَّةٍ عرضها السمٰواتُ والأرضُ، أم إلى نارٍ وقودها النَّاسُ والحجارة؟ وهكذا يستعرض الإنسان صُوَراً وصُوَراً في الموت وما بعده، فيصلِّي صلاةَ رجلٍ لا يظنُّ أنَّه يصلي صلاةً غيرها[1].

عَنْ أَبِي أَيُّوب رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ

(١) الصلاة (ص٩ ـ ١٠)، للشيخ حسين العوايشة حفظه الله تعالى.

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسولَ الله، عَلِّمْنِي وَأَوْجِزْ. قَالَ: «**إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ**»[1].

فإنَّهُ من ظنَّ أنَّهُ لا يبقى إلى صلاةٍ أخرى، جدَّ واجتهدَ في إتقان الصلاة وتكميلها وإحسانها.

فهذه موعظةٌ عظيمةٌ إذا اتَّعظَ الإنسانُ بها، نَفَعَتْهُ وصلحت أحوالهُ[2]. فهل منْ سامعٍ منيبٍ،

(١) رواه ابن ماجه (٤١٧١)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن ابن ماجه» (٣٣٦٣).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٤٠١)، للعلامة ابن عثيمين رحمه الله.

وأواهٍ حليمٍ للنصيحة يستجيب؟![1].

السببُ السابع: الإكثار من الدعاء عند السجود.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكونُ العبدُ من ربِّهِ وهو ساجدٌ، فأكثروا الدعاء**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «... **وأمَّا السُّجودُ فاجتهدوا في الدُّعاءِ، فَقَمِنٌ أنْ يُستجابَ لكم**»[3].

فلنستعن بالدعاءِ في السجودِ،

(١) الأفنان الندية (١/ ٢١٦).

(٢) رواه مسلم (٤٨٢).

(٣) رواه مسلم (٤٧٩).

ولنبتهل إلى الله تعالى ولنتضرَّع إليهِ أن يفرِّجَ الكُرُباتِ، وأن يؤتيَنا من خير الدنيا والآخرة[1].

السبب الثامن: أن يعلم العبد أنَّ الشيطان حريصٌ على صرف قلب المصلِّي عن الله تعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا نودي بالصَّلاةِ أدبرَ الشيطانُ وله ضراطٌ، فإذا قضي أقبلَ، فإذا ثوِّبَ بها أدبر، فإذا قُضيَ أقبلَ، حتى يخطِرَ بين الإنسان وقلبه، فيقول:**

(١) الصلاة (ص٤٦)، للشيخ حسين العوايشة حفظه الله تعالى.

اذكر كذا، وكذا..»[١].

والعبدُ إذا قامَ في الصلاة؛ غار الشيطانُ منهُ، فإنَّهُ قامَ في أعظمِ مقامٍ وأغيظِهِ للشيطان، وأشدِّهِ عليهِ، فهوَ يحرص كلَّ الحرص، ويجتهد كلَّ الاجتهاد أن يحول بينه وبين قلبه، فيذكِّرهُ في الصلاة ما لم يكن يذكرُ قبل دخولِه فيها، حتى ربما كان قد نسيَ الشَّيءَ والحاجةَ، وأيسَ منها، فيذكِّرهُ إيَّاها في الصلاة؛ ليشغَلَ قلبَهُ بها، ويأخذهُ عن الله عزَّ وجلَّ، فيُنقِصُ

(١) رواه البخاري (٦٠٨ و١٢٢٢ و١٢٣١ و٣٢٥٨)، ومسلم (٣٨٩).

«عليه كمالها وفوائدها وثمراتها من خشوعها وحضورها، وما يتنعَّمُ به المصلِّي وتَقرُّ به عينه، من ذكر الله ومناجاته بتلاوة كتابه»[١] فيقوم فيها بلا قلبٍ، فلا ينالُ من إقبالِ الله تعالى وكرامته وقربه ما ينالهُ المقبلُ على ربِّه عزَّ وجلَّ، الحاضرُ بقلبه في صلاته، فينصرفُ من صلاته مثلَ ما دخلَ فيها بخطاياه وذنوبه، وأثقاله لم تخفَّ عنه بالصلاة، فإنَّ الصلاة إنَّما تكفِّرُ سيئاتِ من أدَّى حقَّها، وأكملَ خشوعها،

(١) فتح الباري (٤/ ١٤٠)، لابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ.

ووقفَ بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه[١]، كما جاء في حديث عَمْرُو بن عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنَّهُ قال في فضلِ الوضوءِ وثوابه، ثمَّ قال: «**فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**»[٢].

فتأمَّلْ في صلاتك وانظر هلْ تفرِّغُ قلبك لله، تصلِّي لله تعالى كأنَّك تراه، قد اجتمع همُّك كلُّهُ على الله، وصارَ

(١) الوابل الصيب (ص٣٧).

(٢) رواه مسلم (٨٣٢).

ذكرهُ ومراقبتهُ ومحبتهُ والأنسُ به في محلِّ الوساوس أم لا؟[١].

وإنَّما يقوى العبدُ على حضورهِ في الصلاةِ واشتغالِهِ فيها بربه عزَّ وجلَّ إذا قهرَ شهوته وهواه[٢]، وإلَّا فقلبٌ أُشرِبَ حبَّ المسلسلات والقنوات الفضائية والأغنيات والشهوات، كيف يخشعُ في الصلاة؟!

السبب التاسع: أن يعلمَ العبد بأنَّ روح الصلاةِ ومقصودها الأعظم، حضور القلب بين يدي الله، ومناجاته

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص٣٠٣ ـ ٣٠٤)، لابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) الوابل الصيب (ص٤١ ـ ٤٢).

بكلامه، وذكره والثناء عليه، ودعائه والتضرع إليه، وطلب القربة عنده، ورجاء ثوابه؛ وأنَّ الصلاة بلا خشوع، كالجسم بلا روح، وكالقشور بلا لبٍّ.

ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «**إنّ الرَّجلَ لينصرفُ وما كُتِبَ لهُ إلَّا عُشرُ صلاتهِ، تُسُعُها، ثُمُنُها، سُبُعُها، سُدُسُها، خُمُسُها، رُبُعُها، ثُلُثُها، نِصْفُها**»[1]. يعني ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك على حسب حضور قلبه فيها وإحسانها.

(١) رواه أبو داود (٧٩٦)، وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٧١٤).

وكلٌّ منَّا يعلمُ صلاتَهُ وأينَ قلبُهُ فيها؟ وكيفَ تفرُّغُهُ لها واهتمامُهُ بها. والله المستعانُ وعليه التُّكلانُ، ولا حول ولا قوَّةَ إلَّا بالله.

السبب العاشر: أن يعلم العبد أنَّ الصلاةَ أول ما يحاسب عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أول ما يحاسبُ بهِ العبدُ يوم القيامة من عملهِ صلاتهُ، فإنْ صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخَسِرَ...**»[1].

(١) رواه الترمذي (٤١٣)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن الترمذي» (٣٣٧).

إنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وسوف يأتي يوم نقف فيه بين يدي الله تعالى للحساب، وأول شيء نحاسب عليه في ذلك اليوم الرهيب الصلاة؛ فإن صلحت فقد حصل للعبد كلُّ مرغوبٍ، ونجا من كلِّ مرهوبٍ. وإن فسدت «فيا لها من خسارةٍ فادحةٍ لا تنجبر، وقاصمة للظهر لا تزول أو تبرأ، وعثرةٍ مردية لا تقال»[1].

فاستحضار هذا الأمر العظيم، يدفعنا لتحسين صلاتنا والخشوع فيها.

هذه الأسباب العظيمة الجليلة نغفل

(١) الأفنان الندية (١/ ٢١٧).

عنها أكثر الأحيان. وإنَّهُ لجديرٌ بنا أنْ نسعى لتحقيقها والعناية بها، وأن نجعَلَها نصبَ أعيننا وحديث نفوسنا. لنحصَلَ على النتائجِ الحميدةِ والثمراتِ الجليلةِ.

❁ ❁ ❁

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على من علَّمنا الباقيات الصالحات.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

الصلاةُ تنهى عن الفحشاء والمنكر.. لكن متى؟ إذا كانت صلاةً مُقامةً على الوجه الأكمل؛ ولهذا نجدنا كثيراً نصلي ولا نجدُ القلوب تتغير أو تكره الفحشاء أو المنكر، أو

يكون الإنسانُ بعدَ الصلاةِ خيراً منها قبلها، لا نجد هذا؛ لأنَّ الصلاةَ التي نصليها ليست الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وإلَّا فكلامُ الله حق، ووعدهُ صدق، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا كنتَ قد هممتَ بذنبٍ أو كان قلبك يميلُ إلى المعاصي، فإنَّكَ إذا صليتَ انمحى ذلك كلُّه، لكن بشرط أن تكون الصلاة التي ترادُ منك والتي تريدها أنت لله عزَّ وجلَّ صلاة أكمل ما يكون.

ولهذا يجب علينا ـ ونسأل الله أن يعيننا ـ أن نعتني بصلاتنا، نكمِّلها بقدر المستطاع بجميعِ أركانها وشروطها

وواجباتها ومكمِّلاتها؛ فإنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر[1]. وأي شيءٍ أعظمُ من هذا وأجلُّ وأكملُ؟

قال ابن مسعود ﷺ: من لم تأمره الصلاة بالمعروفِ، وتنهاه عن المنكر، لم يزدد بها إلَّا بعداً[2]. ـ نسأل الله العافية ـ لأنَّها ليست الصلاة المطلوبة منَّا، الصلاة المطلوبة

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «الزهد» (ص١٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٥٤٣). وسنده صحيح، كما قال العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٢٠١).

منَّا أن تكونَ صلاة بمعنى الكلمة.

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، وأنْ يتقبَّلَ منَّا ومنكم، إنَّهُ على كلِّ شيءٍ قدير[1].

❁ ❁ ❁

(١) شرح رياض الصالحين (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).